مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــ المجلد : 10 / العـدد: 01 (جانفي 2022) ص 838– 861
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

التماهي المزدوج بين فلسفة التاريخ والدولة في الفكر السياسي عند هيغل

The Double Identification between the Philosophy of History and the State in Hegel's Political thought

الدكتور: بلقاسم بن شعيب
BENCHAIB Belkacem
جامعة عمار ثليجي– الأغواط(الجزائر)، benchaibbelkacem15@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/04	تاريخ القبول: 2021/11/16	تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص:

يتخذ "هيغل" من المطلق ونقيضه، والفكرة الروحية مبدأ له لوجود فلسفته التاريخية، المبنية على ثوابت الحق والإرادة، كوسائط سوسيولوجية لإحداث نوع من التلاحم الفكري في الجوانب المؤسسة ضمنيا لفلسفة التاريخ، ببعد فلسفة الدولة، بما يفضي عليه منطق الجدل الصاعد، والروح الأخلاقية، إذ يتماهى في الإرادة العامة ومدنية الدولة، كسبيل للخروج من منعرج الفكر المطلق ذي الثوابت الاجتماعية والطبيعية، فكان المنهج المتبع في ذلك، المنهج التاريخي لتوافقه مع صلب الموضوع ولإحداث قراءة جديدة لفكر حديث في الفلسفة الهيغيلية بأبعادها التاريخية والسياسية المتغيرة منها أو الثابتة. فلا وجود لفلسفة تخلو من فلسفة الروح المبنية على فلسفة الدولة الفردية أو الملكية أو الديمقراطية المندمجة أساسا في حقب التاريخ وفلسفته الضامنة لوجود حضارات متعاقبة زمانا ومكانا، وذلك كله يندرج في الفلسفة الهيغيلية الروحية المطلقة.

الكلمات المفتاحية: هيغل؛ فلسفة التاريخ؛ الدولة؛ الروح؛ فلسفة الحق.

Abstract:

Hegel takes from the absolute and its opposite, and the spiritual idea a principle for the existence of his historical philosophy, which is based on the constants of right and will, as sociological means to bring about a kind of intellectual cohesion in the implicitly that establishes aspects of the philosophy of history, in the dimension of the philosophy of the state, which leads to the logic of the ascendant debate, and the moral spirit, as it identifies with the general will and the civil state of the state, as a way out of the verge of absolute thought with social and natural constants. The approach followed in this, was the historical method for its compatibility with the core of the subject and to bring about a new reading of modern thought in Hegelian philosophy with its changing or fixed historical and political dimensions. There is no philosophy devoid of the philosophy of the soul, that is based on the philosophy of the individual state, monarchy or democracy, which is essentially integrated in the eras of history, and its philosophy that guarantees the existence of successive civilizations in time and place, and all of this falls within the absolute spiritual Hegelian philosophy.

Keywords: Hegel; Philosophy of History; State; Spirit; Philosophy of Truth.

المؤلف المرسل: د. بلقاسم بن شعيب، الإيميل: benchaibbelkacem15@gmail.com

1. مقدمة:

يتخذ هيغل من فلسفة المطلق طريقا له لخلق فلسفة ذات واقع سياسي يتحدد في شكل الدولة وسيرورتها وكذا علاقتها بالتاريخ وفلسفة التاريخ لإحداث نوع من التواصل الفكري الضامن للتواصل الروحي ذاتا وموضوعا، ولا يكون ذلك إلا في العالم العقلي المجرد على أساس مبادئ الدياليكتيك المعرفي المفارق لمنطق الدولة والسياسة على أساس التفاوت الفكري والروحي في الحياة السياسية لمفهومية الدولة أو لتجسيدها الواقعي وفق أطر الروح الموضوعية المنبثقة عنها عبر المعرفة أو الفلسفة السياسية أو عبر مجريات القانون والأخلاق بناء على تصور معطيات الحق السياسي الهيغلي المبني على الضمير الخلقي الناتج عن الروح أو الذات الكامنة في الروح الموضوعية المندفعة عبر الشكل الكلي لمراحل فلسفة التاريخ في صورة الفكر المطلق والتي قد تكون ما ورائية تحمل المعقولية المثالية المجردة، كما تحمل دلالات الفكر الواقعي وفق العالم الحقيقي المتجسد في الطبيعة والمنطق كأساس للفلسفة الهيغلية ذات الأصل الأنواري، وبما أن هيغل كان له تصور كرونولوجي على فلسفة التاريخ وعلاقتها بالفكر والروح والمطلقية والفكر المضاد، فإن ذلك شكل لديه فكرة الدولة هي الأخرى لما لها من انعكاس موضوعي مبني على دورات التاريخ وتعاقبه عبر الأجيال، لذا كان استقراؤنا لمنطق فلسفة التاريخ الهيغلية على عدة فرضيات تطرقنا إليها كان من بينها الفرضية الأولى التي تستدعي حضور العقل والفكرة في الفلسفة الهيغلية، أما الفرضية الثانية هي انطلاق هيغل من فلسفة الذات إلى فلسفة الوعي لإحقاق الجدل وتحليل التاريخ والدولة، ومن هذه الفرضيات استنطقنا عنده تساؤلات وإشكاليات كان لزاما تبيانها وطرحها لإثراء موضوع البحث حول فلسفة التاريخ ومفهومية الدولة عند هيغل.

فما طبيعة التماهي المشترك بين فلسفة التاريخ والدولة في الفكر السياسي الهيغيلي؟

وما هي فلسفة التاريخ عنده؟ وما علاقتها بمفهومية الدولة؟ وكيف كان هيكلة الدولة وتطورها؟ وكيف تجلى ذلك على ازدواجية العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني في فلسفته؟.

2- العرض:

ابتدأنا في منهجية بحثنا هذا على عنوان عريض للبحث هو: فلسفة التاريخ بمنطق مفهومية الدولة وفق أطر الحق السياسي عند هيغل، وانجلت عنها عدة إشكاليات وفرضيات ومطالب للبحث، كان المطلب الأول منها هو: فلسفة التاريخ عند هيغل، واهتدينا في المطلب الثاني إلى : مفهوم الدولة عند هيغل. حيث استرسلنا في تبيان المطلب الذي يليه حول هيكلة الدولة وتطورها وكذا علاقتها بالأسرة والمجتمع المدني. لنصل في الأخير إلى ازدواجية العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني، واتبعنا في ذلك المنهج التحليلي وكذا المنهج النقدي في مناقشة

البحث بالإضافة إلى المنهج التاريخي لتحليل فلسفة التاريخ كرونولوجيا مع تحليل وقائعها وأحداثها المتعلقة بموضوع البحث بمختلف جوانبه. ووصلنا في الأخير إلى خاتمة البحث بإبداء الرأي ومختلف النتائج والمعطيات من أجل طرح الحلول وتوقع آفاقها المستقبلية على الفرد والمجتمع والدولة في فلسفة هيغل.

3.تماهي فلسفة التاريخ في أطر الحق السياسي الهيغلي

1.3. فلسفة التاريخ عند هيغل:

ينطلق "هيغل" « Georg wilhemfriedirichhegel 1770– 1831 » من دراسته لفلسفة التاريخ على البحث في تاريخ العالم وربط أحداثه بالماضي انطلاقا من فلسفة التاريخ المبنية على الفهم والتصور العقلي، ويشترط "هيغل" لدراسة التاريخ وجود المنهج في تناول الوقائع التاريخية بشكل موضوعي وبتصور عقلي يشكل المنهج المتبع في الدراسة الموضوعية لفلسفة التاريخ كإطار يشكله المؤرخون. لذا تساءل هيغل قائلا: "هل من أنواع أخرى للتاريخ سوف لن تكون جديدة تتناول الفيلسوف في مثل هذه المحاضرات عن فلسفة التاريخ"(هيغل، 2007، صفحة 67).

يتبدى تطور التاريخ الهيغلي على تعاقب الأجيال ودورها في بناء الحضارات على أساس الوقائع الموضوعية التي تتناقلها الأحداث بالرواية، وكذا بالدور الذي تحدثه الأجيال في تغير مجرى التاريخ كعلاقة تربط الكل في عالم المجتمع المسيطر.

تتجه فلسفة التاريخ عند "هيغل" صوب الجدل المناقض للأفكار على عدة مستويات وحقول معرفية مختلفة، إذ تتجلى فلسفة التاريخ انطلاقا مما يسميه بتاريخ الفلسفة بدءا بالعهد الإغريقي وصولا إلى فلسفة التاريخ المعاصرة وما شهدته من تغيرات على مستوى الفرد والمجتمع ومكونات الثقافة التي تنطلي على التاريخ في حد ذاته.

فيرى "هيغل" أن فلسفة التاريخ ظهرت من الروح أو الفكر، ذلك الفكر الناتج عن تاريخ الإنسان عبر الوعي، ومن ذلك قسم هيغل التاريخ إلى فكر وروح تجلى في:

"– **الروح الذاتي:** ويقصد منه الروح أو الذات الإنسانية منظور إليها من الداخل، وهي تكون أشد التصاقا بالطبيعة، تمثل بداية الوجود الإنساني المنفرد الذي يحاول أن يفهم أو يعي الجانب بالداخلي له من علاقة النفس بالجسد إلى أعلى المستويات والعمليات العقلية التأملية"(مجموعة مؤلفين، 2012، صفحة 39)، أي أنه يدرس الجوانب الروحية الذاتية في الإنسان، لذلك يسمى بالروح الذاتي.

تستلهم فلسفة التاريخ بذلك روح موضوعاتها من الإنسان كحالة اجتماعية منفردة تجعل منه يسقط التاريخ على نفسه ليساير به الحياة اليومية والمعيشية المتجسدة في الذات المدركة لأفعالها في هذا الوجود المتجلي في الطبيعة كموضوع خارجي، والذات كحقيقة ذاتية.

"- **الروح الموضوعي:** هي الروح وقد خرجت من جوانيتها وأوجدت نفسها في العالم الخارجي، وليس المقصود هنا بالعالم الخارجي الطبيعة، وإنما العالم الذي تخلقه بنفسها وهو بطبيعة كاملة تمثل المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية (القانون، الأسرة، المجتمع، الدولة)"(مجموعة مؤلفين، 2012، صفحة 39).

تخضع بذلك فلسفة التاريخ عند "هيغل" علاقات سوسيولوجية تربط جوانب الفرد الذاتية بجوانبه الموضوعية على أساس وجود المؤسسات الممثلة لها والتي ينطلق منها الإنسان كفاعل في الحقل التاريخي لينشأ عبرها مراحل التاريخ بوساطة ذاتية تشكل صناعة التاريخ البشري لما له من انعكاس مباشر على الإنسان الذات والإنسان الموضوع.

"- **الروح المطلق:** هو مركب من القسمين السابقين يدرس موضوعات روحية عليا هي: الفن والدين والفلسفة، حيث تصبح الروح حرة حرية مطلقة"(مجموعة مؤلفين، 2012، صفحة 39).

وبما أن الإنسان حسب "هيغل" يكتسي طابعا يربطه بالجوانب اللاهوتية والميتافيزيقية فإن ذلك يجعله يدخل فلسفة التاريخ على أساس روحي مثالي محض.

إن المصير المشترك الذي يجمع الذات بالفرد في مبادئ الفلسفة الهيغلية والتي تتجلى في التناقض بين العوالم المختلفة على أساس التاريخ المشترك بإدراك روح التاريخ من الداخل من أجل تجسيد فعاليته في المجتمع المدني، فالدولة ككيان مؤسس متواتر بين الأجيال على أساس الحق والعدالة وفق منظور السلطة السياسية من أجل تحقيق الفهم في التاريخ عبر فلسفة التاريخ ذاتها، فبرؤية "هيغل" " فإن التاريخ لا يجري خارج رب عاطل، بل إن مجراه لوحده ذات فاعلة هي الروح الذي يتحقق في التاريخ: تاريخ العالم هو محكمته".

يتجلى التاريخ بحسب "هيغل" في ذلك التحليل والتقدم أو التراجع والممتد من مرحلة إلى مرحلة أخرى على أساس التفاوت الحضاري والانقطاع المادي أو المعنوي. "إن التاريخ بالنسبة إلى "هيغل"، كما كان بالنسبة إلى (هردر) « Johann goltFriedherder 1744- 1803 » ومؤرخي التنوير، هو تاريخ التقدم، وليس هذا التقدم إلا الصعود المتدرج للقدرات الإنسانية والرفاه الاقتصادي وأشكال الحياة المتحضرة. إن نظرة "هيغل" للتطور التاريخي مثلها مثل نظرة (هردر) ولكنها بخلاف نظرة المؤرخين التنويريين تكاد تكون عضوا فيه، إذ أن التاريخ

عنده هو تاريخ مراحل جزئية لكل واحدة منها في حياة أي نبات، أو أي كائن عضوي آخر أو زمان يتلوها أو ظاهر من التراجع" (هنس، 2012، صفحة 679).

لا تكون فلسفة التاريخ إلا بوجود الحق المشترك المبني على الفكرة، بل ونقيضها كأساس للأحداث التاريخية من وجود البشرية إلى راهنيتها، فالفكرة ونقيضها والروح والجدل والمطلق هي جوانب من فلسفة التاريخ الهيغلية المبنية على المتناقضات الراديكالية ولا يتأسس التاريخ إلا بوجود الوعي والإرادة والضمير، لذلك نجده يرى أن: "التاريخ الحقيقي لا يبدأ إلا مع ظهور الوعي، وبالتالي فإن المجتمعات الأولى التي كانت تعتمد على الأساطير لا تكون جزءا من تاريخ الإنسان، لذلك فحص "هيغل" المناهج التاريخية المختلفة وحصرها في ثلاثة أشكال: التاريخ الأصلي، التاريخ النظري، والتاريخ الفلسفي" (طحطح ، 2009، صفحة 51).

يقصد "هيغل" بالتاريخ الأصلي ذلك التاريخ الذي عايشه المؤرخ الإنسان في مرحلة عصره وروى عما عاينه من مجتمعه من أحداث أو وقائع تاريخية كان قد عايشها على أساس الحقيقة الموضوعية التي سايرها مع التاريخ نفسه.

يصل "هيغل" في تفسيره لفلسفة التاريخ على أنها تنبثق من الجدل الهيغلي والذي يحضر في التاريخ البشري عبر الوعي باستخدام اللغة والتأويل كجانب من جوانب التحليل التاريخي معتمدا في ذلك على استنباط المبادئ والأحكام العامة للظواهر التاريخية الضاربة في أعماق الحضارات المتعاقبة، وبما أن فلسفة التاريخ تتشكل عبر الصيرورة والحوار والفعل العقلاني، فإن "هيغل" كان من معارضي الفكر الكلاسيكي إذ يبدو أنه" كان معارضا لمنطق الفهم القديم: منطق الهوية– وعدم التناقض– والثالث المرفوع– ليجعل من الصراع لحمة هذا الوجود"(إمام عبد الفتاح، 1996، صفحة 14).

يعتبر بذلك منطق فلسفة التاريخ الهيغلية منطقا ازدواجيا مبنيا على الفكر القديم المعتمد في التحليلات التاريخية ووقائعه الايبيستيمية على مبادئ العقل وكلياته والمنطق وتصوراته وبين "هيغل" بذلك تجاوز ذلك الفكر إلى تاريخ الوعي المستلهم للعقل كجوهر فعال فيه، فهو بذلك "يبين أن العقل يعمل تدريجيا في الأحداث التي ما من حدث منها يجري اتفاقا ولا يفقد: فالكل يسترد ويندمج في حياة الفكر. فإن كان منطق "هيغل" تاريخيا فيما هو مكرس لإدراك حياة الفكر، فالعكس عنده التاريخ تاريخ العقل. ويفسر كذلك هذا الموقف حياله التاريخ الطريقة التي تثير الاستنكار أحيانا، تلك التي استقبل بها "هيغل" بعض أحداث زمانه" (جون، 2010، صفحة 654).

يحتدم الصراع في التاريخ بين الأجيال بناء على العلاقات الموجودة بين الفرد والمجتمع وبين الفرد والسلطة القائمة على أساس الاستغلال المباشر للجانب البشري في الحياة السياسية للدولة، مما قد يولد إحداث شرخ

في العلاقات القائمة ينتج عنها استخدام العقل لبناء الفكر الحر المضاد أو الموازي في فترة تاريخية معينة على أساس الوقائع الموجودة في الواقع والمستنبط من العقل كأداة لاستلهام التاريخ فيه. يقول "هيغل": "والواقع أن الفكر جوهري للإنسان، فهو ما يميزه عن الحيوان، فالفكر عنصر ضروري ملازم للإحساس، والمعرفة، والتعقل، وإدراكنا، وغرائزنا بقدر ما نكون بشرا على الحقيقة" (هيغل، 2007، صفحة 101).

تنعكس علاقة الإنسان بالتاريخ عند "هيغل" بتلك العلاقة الجوهرية الرابطة بينهما على أساس الجوهر أو الماهية لأن الإنسان يحتاج إلى فهم ذاته لفهم التاريخ في ذاته.

"فالتاريخ الواقعي ما أن يتم رفعه إلى صعيد الفكر حتى لا يظل نفس التاريخ" (باسكيز، 1981، صفحة 05).

تتم صناعة التاريخ حسب "هيغل" إلى الاعتبارات الفكرية الناتجة عن العقل المفارق لميتافيزيقا التاريخ في حد ذاته." وهكذا فإن الفكر النظري حين يقترب من التاريخ وهو متحيز على هذا النحو، لربما توقعنا منه أن يعالجه بوصفه مادة سلبية، فبدلا من أن يترك هذه المادة في حقيقتها الأصلية، فإنه قد يجبرها على أن تتطابق مع فكرة متسلطة، ويفسرها من ثمة بطريقة قبلية (Apriori)" (باسكيز، 1981، صفحة 77).

يتجلى التفسير التاريخي لفلسفة التاريخ الهيغلية على أساس المعطيات القبلية والبعدية الناشئة عن الديالكتيك القائم بين الأحداث ومجرياتها وكذا انعكاساتها على العلاقات السوسيوسياسية لفئات المجتمع والمتمثلة في تاريخ الأفكار وكذا تاريخ المعتقدات التي ترسم حقيقة الفكرة المثالية وتجسيدها على واقع التاريخ العملي حتى تكون أقوى فعلا بمنطق الحق الإلهي، فمنطق الحق الإنساني شكلا ومضمونا، وبذلك فإن: "فلسفة التاريخ الهيغلية بقدر ما تمثل من حتمية تطور الروح عبر نسق محدد، إلا أنها تمثل ببعدها الآخر الطموح نحو التقدم الإنساني، وتحقيق الروح لذاتها عبر مطلقات الفكر الإنساني (الدين، الفلسفة، الفن)، وكأنها تحاكي فلسفة التاريخ الكانطية، إلا أنها تخالفه في كون التقدم إنسانا بحتا مع "كانط"، أما مع "هيغل"، فإن الإرادة الخارجية تتحد وتتموضع في إرادة الإنسان لتحقيق ذلك التقدم" (مجموعة مؤلفين، 2012، صفحة 42).

يعتبر التاريخ عند "هيغل" من إنتاج العقل والمسلم بالحقيقة الموضوعية والذاتية معا على أساس الترابط بين الإنسان وتاريخه وفق إرادة تنطلق من ذات الإنسان إلى فكرة تتجسد عبر تموقعه في التاريخ كفاعل عبر آليات قانونية وإدارية تحصر دوره في العمل التاريخي باعتباره الجزء المحرك للتاريخ والجزء الثابت فيه في آن واحد. وبما أن المطلق والنقيض هما من صفات الفلسفة الهيغلية فإن فلسفة التاريخ الهيغلية تحملهما معا." باعتبارها الفلسفة التي يختلف على دراستها العديد من الباحثين فاختلفوا في تقديرهم لها اختلافا واسعا. حتى أن واحدا منهم وهو

(ويليام ولاس) شبه اختلافهم فيها باختلاف المفسرين في شرح الكتاب المقدس" (طحطح ، 2009، الصفحات 50-51).

استنسخ "هيغل" دور التاريخ المأخوذ من تاريخ الأفكار والمعتقدات في العصور القديمة إلى تاريخ مؤسس على العلوم الوضعية والإمبريقية، ولم يكن ذلك هينا في العصر الحديث خاصة وأن التاريخ أعاد تأسيس نفسه انطلاقا من استخدامه للمنهج وهو ما جعل من فلسفة التاريخ تتصف بالموضوعية وبنوع من المصداقية في سرد الوقائع التاريخية من حروب وأحداث وتغير في الجغرافيا السياسية وكذا مختلف الحركات التحررية والثورات على أساس التحرر باستخدام الوعي المصاحب للفكر والفكر المضاد وكأن ذلك من عقل الأنوار فإن " العقل التنويري وإن ادعى تحرير الإنسان من عبودية الخوف والأساطير وإدخال العقل كأداة حاسمة في التعامل مع الأشياء والعلاقات والطبيعة والتاريخ، فإنها في نهاية المطاف استسلمت لأساطير من نوع آخر" (أفاية، 1998، صفحة 28).

مقارنة بذلك فإن فلسفة التاريخ عند "هيغل" لا تستبعد وجود الفوضى في التاريخ خاصة تاريخ الحضارات الشرقية القديمة كالحضارة المصرية والفارسية مثلا نظرا لبنائها على الأساطير والخرافات وانعدام المنهج كسبيل لطرح الأفكار والوقائع ففي الأسطورة المقربة إلى العواطف والميتافيزيقا بدلا من المنهج المحايث للحقيقة الموضوعية في فلسفة التاريخ.

إذا كانت فلسفة التاريخ هي فلسفة الحق عند "هيغل" فإن الحق يتجلى عنده في الجدل القائم على المنطق والوضوح، بذلك فإن "التفكير الجدلي لم يحل بين "هيغل" وبين الارتقاء بفلسفته إلى مرتبة المذهب الشامل وإني لأعتقد أن فكرة العقل ذاتها هي العنصر غير الجدلي ففكرة العقل تشتمل على كل شيء وهي في نهاية الأمر تغتفر كل شيء" (ماركيوز، 1979، صفحة 18)، "ففي الجدل عند "هيغل" التطور المنطقي للفكر أو للحقيقة من خلال الانتقال من الفكرة ونقيضها إلى المركب من هذه المقابلات" (عبد الله، 1994، الصفحات 79-80).

وبما أن التاريخ يحمل التناقض إلا أنه قد تكون نفس الحوادث والوقائع مع اختلاف الزمان والمكان والرواة، فإن ذلك لا يمنع من حدوث نفس الصفات التاريخية مع اختلاف أسبابها الذاتية والموضوعية والتي قد تحمل المتناقضات ما يهمنا في فلسفة التاريخ هو ذلك التقارب الضروري الموجود بين الإنسان كفاعل في التاريخ وكظاهرة صانعة للتاريخ باعتباره هو المحرك الدائم للتاريخ البشري وهو صانع الوقائع فيه، فالتاريخ هو علاقة الإنسان بالطبيعة." فما ارتبط بالطبيعة أو الأشياء سمي ملكية، والملكية إما حيازة للشيء أو استعمال له، وما ارتبط بالإنسان الآخر يسمى تعاقدا، وهذا التعاقد إما أن يكون على شكل هبة من شخص إلى آخر، أو عبارة عن تبادل

أو مقايضة وما مورس من الاخلال في العلاقة بين الإنسان والطبيعة أو الإنسان الآخر كعلاقة تجاوز أو اعتداء أو نصب أو خطأ غير متعمد، فهذه صفات أخرى أسماها بالخطأ. لأنها تخرج كونها علاقة حق مثل الملكية والتعاقد" (المحمداوي، 2015، صفحة 149).

المقصود بذلك إذن هو تحول الإنسان من فلسفة الذاتي إلى فلسفة التاريخ الوظيفية المتعددة كمحور العملية التاريخية من نقد وتحليل واستنتاج واستقراء واستنطاق للأحداث التاريخية باستخدام الاستشهاد عبر الرواة أو الآثار أو المصادر المختلفة الممتدة في الحقب التاريخية عبر الأزمنة في كل الحضارات التي خلت من قبل. تقوم بذلك فلسفة التاريخ عند "هيغل" "على فكرة أن الأحداث التاريخية تكمن وراءها إرادة مخططة، ومن ثم فهي ليست وليدة الصدفة، وأن الفكر أساس كل موجود، والآراء والأفكار هي التي تسير التاريخ، فالنهضة الأوروبية مثلا قامت على أساس أفكار النابغين في غرب أوروبا ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي، كما أن الثورة الفرنسية الكبرى التي اشتعلت منذ 1789"، إنما قامت متأثرة بأفكار وآراء المفكرين الفرنسيين الذين يمثلون عصر التنوير العقلي، أمثال فولتير ومونتسكيوودیدرو وجون جاك روسو"(طحطح ، 2009، صفحة 52).

فالتاريخ هو تاريخ الإنسان، وبما أن العقل هو الصفة الجوهرية، فإن ذلك يتبدى في الفكرة في حد ذاتها لتفسير التاريخ على أنه جزء منه، " فالعقل عند "هيغل" يحتل مكانة كبيرة، فهو يحكم التاريخ عن طريق الفكر، لأن التاريخ هو تاريخ الإنسان، والفكر جوهري بالنسبة إليه فهو الخاصية التي تميزه عن الحيوان، والفكرة الأساسية لعلم التاريخ عند "هيغل" أنها سلسلة من تطور الوعي بالحرية" (طحطح ، 2009، صفحة 52).

"لقد فسر "هيغل" سير التاريخ كتقدم ديالكتيكي، ولفهم الديالكتيك علينا الرجوع إلى أكثر الأمور الفلسفية تجريدا، أي إلى المنطق" (وولش، 1962، صفحة 188).

ذلك المنطق الذي يتماشى مع التاريخ انطلاقا من التفكير الذاتي في حد ذاته، وفي ذلك يقول "هيغل": "يبدو أن من الضروري أن نبدأ بذكر بعض النقاط الأساسية التي تتعلق بالمنهج الذي يسير عليه، أو الطريقة التي يسير على هداها هذا العلم، ومهما يكن من شيء فإن طبيعة هذا المنهج يمكن أن نلتمس فيما سبق أن ذكرناه، أما العرض المنظم لهذا المنهج فتلك هي المهمة الخاصة التي يضطلع بها المنطق، بل هي المنطق نفسه، لأن المنهج ليس شيئا آخر" (هيغل، فينومولوجيا الروح، 2006، صفحة 14).

يكون التاريخ الهيغلي بذلك قد بين أسس فلسفة الحق التاريخية على المنطق كأساس عقلي يستدرك أخطاء التاريخ ويضع مراحله الشاملة وفق جدل الفكرة المطلقة.

من هنا يستدعي "هيغل" حضور الفكرة المصاحبة للفهم والتأويل معا فنجده يقول:" إن الفكرة لابد أن تدرس في طبيعتها الجوهرية وتطورها الكامل، إنها في آن معا موضوع البحث وفعل البحث، ومن ثم فهي تفحص نفسها ونشاطها ينبغي عليها أن تعين حدودها، وأن تشير إلى نقائصها، وذلك هو نشاط الفكر الذي سأسميه من الآن فصاعدا باسم المنهج الديالكتيكي" (هيغل، موسوعة العلوم الفلسفية، د.ت، صفحة 34).

إذا كان الديالكتيك في التاريخ يضمن صيرورة التاريخ فإن ذلك يستدعي "الصعود والانحدار المكون لحركة التاريخ الصاعدة من أمة إلى أمة تقف عند الدولة البروسية (...) والتاريخ عندها يقف لأنها القمة، فهي تجسيد للمطلق ولروح الحرية والألوهية، وبذلك مجد "هيغل" القومية الألمانية ورسالة الشعب الألماني اتجاه العالم، فكانت فلسفته أوضح تفسير أيديولوجي عن البورجوازية الألمانية" (طحطح ، 2009، صفحة 54).

تلتقي فلسفة التاريخ عند "هيغل" مع المنطق بالفكرة المطلقية على أساس أولوية الفكر العقلي في مسار التاريخ الإنسانية بالتصور كأحد أطراف العملية الفعلية في التاريخ. "فيقر "هيغل" أن المنطق هو الفكرة المطلقة في حد ذاتها قبل أن تصبح طبيعة خارجية، ونرى أن الفكرة المطلقة تظهر في مقولات المنطق (الوجود – الماهية– التصورات) وهذه المقولات كما يرى "هيغل" هي حقائق موضوعية أصيلة" (إبراهيم، 2015، صفحة 93).

"أما فلسفة "هيغل" في التاريخ وهي التي لا تختتم التاريخ بيوم الحساب وإنما تختتمه ليومنا هذا. تنتهي بنا إلى تمجيد الحاضر والاعتقاد بأنه هو الوضع المثالي، ومعنى ذلك إنكارها لأي تقدم يحتمل أن تحرزه البشرية في المستقبل، ثم هي من شأنها أن تبرر تبريرا فلسفيا زائفا أي سياسة قاسية غير مستنيرة، تبقى على الأوضاع الحاضرة بلا تغيير" (كولنجورد، 1968، الصفحات 220–221).

هذه النظرة الأحادية الجانب لفلسفة التاريخ عند "هيغل" فأخذنا إلى أن التطور المستمر للتاريخ لابد من أن يسيطر على روح التاريخ بالفعل ولا يكون ذلك إلا عبر الحرية والتحرر من بقايا التاريخ الفاسد المبني على الرؤية المستنسخة والميتافيزيقا والأقاويل المغلوطة وكل ذلك يؤدي بتاريخ إلى الزلل والاندثار من حقيقة الموضوعية الثابتة. "ففي المجال الكامل للتاريخ يتموقع العقل، وعلى كامل المساحة يتربع مؤديا لكل الأدوار الرئيسية والثانوية على السواء، وهو ما يذكر بميتافيزيقا سبينوزية (الطبيعة الطابعة، أو الفاعلة أو الطبيعة المنفعلة) وأن جوهر الطبيعة ليس إلا الانسجام المنظم، رغم كل ما يبدو مما لم نتمكن من إرجاعه إلى ذلك الجوهر، فما يراه العقل شيئا ليس شيئا بالقياس إلى تنظيم الطبيعة أو قوانينها، ولكنه شيء بالقياس إلى قوانين طبيعتنا الإنسانية" (سبينوزا، 1995، صفحة 36).

حركة الطبيعة تكون بذلك هي من تولي سيران التاريخ بشيء من المعطيات الطبيعية مما تجعل من الإنسان يتغير معها في الحياة البيولوجية، وبذلك يكون التاريخ فاعلا ومنفعلا في آن واحد مع الصيرورة الطبيعية المتوارثة عبر الأجيال، هنا يمكن القول أن العقل في التاريخ هو حركة التاريخ نفسها.

نستنتج أن التاريخ ينطلق من الذات معبرا عن وجوده من أحداث الماضي، أي من مختلف الحروب والصراعات والاختلافات والتي تعكس الواقع والحقيقة التاريخية كما كانت موجودة بالفعل عبر المنهج التاريخي وليس المنهج فقط.

يتخذ هيغل من فلسفة التاريخ جذورا مثالية لتغيير التاريخ على أساس مبدأ الذات العارفة لذاتها وفق منظور سوسيولوجي بحت على أساس التركيبة الاجتماعية والسياسية للمجتمعات في عصور الأبطال أو في عصر الآلهة أو في عصر المماليك وصولا إلى العصر الاستعماري الحديث، فالتاريخ هو وسيلة تميز الفكر والعقل عبر السيرورة لمجتمع معين في زمان معين.

ينطلق هيغل من المنطق كأداة فاعلة في التاريخ البشري، فالمنطق برأيه "صعب لأن عليه أن يعالج لا الإدراكات الحسية ولا التمثلات "التصورات المجردة" للحواس كما تقبل الهندسة وإنما تعالج المجربات المحضة، ومن جهة أخرى المنطق سهل لأن وقائعه ليست شيئا أكثر من تفكيرنا نحن وأشكاله المألوفة من المصطلحات التي تكون بمثابة ألف باء في كل شيء آخر"(محمد علي، 1995، صفحة 464).

يدعو هيغل إلى ضورة اعتبار العقل هو السبيل الوحيد لمعرفة التاريخ والاهتداء إليه على أنه يميز المعرفة التاريخية المحضة عن المعرفة التاريخية الميتافيزيقية وأنه لابد من أن يكون وجود العقل في التاريخ وجودا ضروريا لخدمة التاريخ لذلك يقول: "وإذا لم تكن الفكرة الواضحة عن العقل قد تطورت بما فيه الكفاية في أذهاننا في بداية دراستنا للتاريخ الكلي فلابد أن يكون لدينا على الأقل، الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع بأن العقل موجود فعلا في التاريخ" (هيغل، 2007، صفحة 79).

2.3. مفهوم الدولة عند هيغل:

إن مجرى التاريخ السياسي يبين أن الإرادة السياسية للشعوب بالإضافة إلى الصراع القائم والتناقض المحتدم باعتبار الدولة كيان سياسي ذو أبعاد أخلاقية ومؤسساتية تجمع المجتمع المدني بشكل الدولة أو بجهازها، "إذا قلنا أن الدولة هي الكل الأخلاقي –فما الذي يمكن أن يشكل تلك الكلية؟.

الدولة حاصل تآلفي أو توافق نوعين من الإرادة –الإرادة الذاتية الفردية والإرادة العامة الكلية، وقد استشهد (هيغل) بمقطع من مسرحية (أنتيجونا) لسوفوكليسSophocles (406–496 ق.م) ليس المصدر المتعالي

والمحايد للقوانين –أو الأخلاق الموضوعية –فجواب أنتيجونا عن سؤال كريون الملك (Creon) الذي أمر بعدم دفن شقيقها بولينيس، وألا تقام عليه صلوات:" كيف تجرأت على مخالفة أوامري" (زيغمي، 2015، صفحة 126).

إن تكيف الدولة مع القوانين اللاهوتية الميتافيزيقية التقليدية، أو مع القوانين الوضعية يجعل من جهاز الدولة جهازا يرتكز على سلطة الشعب بالإرادة العامة على أن تحترم العدالة.

الاجتماعية لكيان الدولة المتجلي في سلطاتها التنفيذية أو التشريعية فإنها تتم عبر التحرر والوعي. "إن الهدف الحقيقي للدولة هي أن تجعل ما هو جوهري في النشاط العملي للناس، وما هو أساسي في ميولهم معترفا به على النحو الواجب، بحيث يكون له وجود واضح ويتدعم مركزه، ولذلك ينبغي أن يكون مفهوما أن كل القيمة التي يمتلكها الكائن البشري وكل ما لديه من حقيقة روحية لا يملكها إلا من خلال الدولة" (زيغمي، 2015، الصفحات 127-128).

الدولة هي جهاز مركب يقتضي وجودها خدمة المواطن على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات والعمل والمساواة السياسية في الحرية والمال العام والرأي والانتخاب لتحقيق التواصل لبناء المجتمع المدني وكيان الدولة في حد ذاتها. فالدولة يلتزم وجودها وجود الأفراد والجماعات لتحقيق وجودها الفعلي بحيث لا تكون الدولة إلا بفرض التجمهر أو التجمع. "فتكون طريقة الحياة التي يجب أن يسير عليها الأشخاص والجماعات محددة بواسطة سلطة ملزمة لهم جميعا. وهذه السلطة ذات السيادة هي التي تسمى حديثا دولة" (لاسكي، 1963، صفحة 36).

ليست الدولة مجرد مفهوم معاصر فحسب، بل ظل مفهوم الدولة موجودا منذ الفترات التاريخية القديمة خاصة في الحضارة الإغريقية فنجد(أفلاطون) Platon (427-347 ق.م) "حدد صفات الدولة وفضائلها بالاعتدال والشجاعة والحكمة. ووجد أن العدالة لا تقل أهمية عن تلك الفضائل.وطالب بأن تتأسس الدولة بالحكمة، حتى تصبح أعظم الدول بالمعنى الحقيقي، لا بالشهرة فقط. وطالما أن الدولة تقع في هذا التصنيف، يمكن لها أن تتوسع–جغرافيا –مادام هذا التوسع لا يفسد وحدتها، دون أن تتجاوز هذا الحد" (حسين، 2002، الصفحات 25-26).

3.3. هيكلة الدولة وتطورها:

الدولة لها وجودها الطبيعي وهي كيان سياسي واجتماعي يستلزم وجوده وجود المؤسسات الاجتماعية والهياكل القاعدية بدءا بالأسرة وصولا إلى مفهومية الدولة واستمراريتها على أساس الفرد والعلاقات الرابطة بينه وبين المجتمع المدني، وللدولة أطر وجغرافيا ووحدة وطنية وسياسة وسيادة وعلاقات داخلية وأخرى خارجية .إذن الدولة

هي جهاز مؤسساتي مشرعن بالقوانين والدساتير ويتمتع بالحقوق والواجبات المحافظة على كينونته ودوامه. "فالدولة عند هيغل... تمثل التطور الفكري الذي يجمع بين الأسرة والمجتمع المتحضر، كما يتمثل في نظام أخلاقي، وكذلك تتصهر في إرادتها الحرة، لقد رأى هيغل أن الأسرة والمجتمع المتحضر والدولة هي المراحل الثلاث لكي يتم التطور الصاعد إلى المطلق، وكلما تهدف إلى جمع الإرادات وتوحيدها في صعيد واحد لخدمة الروح أو المطلق" (إبراهيم، 2015، الصفحات 114-115).

جوهر الدولة عند هيغل هو الروح المطلقية القائمة على الأخلاق الذاتية الصادرة عن الفرد وفق أناه فبتصوره للدولة ينشأ الجدل الصاعد المتناقض والوجود الموجود بالقوة على أساس الإرادة الحرة في المجتمع بمراحل تاريخية ثابتة قائمة على دعائم الأسرة والمجتمع والوسائل المادية والمعنوية وتنطلق كلها حسب هيغل من:

"أ- الأسرة: يرى هيغل أن الأسرة هي التنظيم الأساسي و الأصلي الذي يحقق الفرد من خلاله الحرية والحقيقة، إن هيغل يهتم بالحرية خاصة حرية الفرد، ولكن الحرية لديه ليست هي الحرية بالمعنى التقليدي وهي حرية الإرادة، بل هي الحرية الوجودية (الأنطولوجية)، أي عملية التحرر نفسها التي يقوم بها الفرد بنشاطه الخاص والذي يحدث أيضا على مستوى التاريخ" (إبراهيم، 2015، صفحة 115).

تعتبر الأسرة إحدى هياكل المجتمع الأساسية أو القاعدة الرئيسية التي ترتكز عليها كل المؤسسات المجتمعية نظرا لاحتوائها على الأفراد والسلطة الأبوية، أو السلطة المصغرة، لنصل عبرها إلى سلطة الدولة وسلطة المجتمع والتي هي من هياكل الدولة الأساسية الضامنة للحقوق والواجبات المختلفة، والتي هي جزء من المجتمع المدني والكل يلتقي في جهاز الدولة عبر كنف القانون.

"ب- المجتمع المدني: ينشأ المجتمع المدني من اجتماع مجموعة من الأسر تتعاون فيما بينها لرعاية مصالحها الخاصة والسهر على حمايتها. وبذلك يتضح لنا أن الدولة عند هيغل تتكون من الأسرة والمجتمع المدني .وتشمل الدولة في رأي هيغل على حق داخلي متمثل في التشريع .وحق خارجي متمثل في علاقة الدولة بالدول التي تحيط بها" (إبراهيم، 2015، صفحة 115).

الدولة عند هيغل ليست كيانا مستقلا عن الأفراد والجماعات، بل هي تخدم المصلحة العامة وتتشكل من المجتمع المدني في حد ذاته وتربطه بالدولة علاقات ضمنية مباشرة، يحميها القانون والدستور على أساس أن الدولة هي من تخدمه وتحقق له المصالح المجتمعية في إطار احترام القانون ودولة الحق، ويبقى العمل السياسي تحت سيطرة المجتمع المدني هو الآخر. وقد نجد دورا آخر للدولة خاصة في الفترة المعاصرة باعتبار الدولة تجاوزت حدود الرقعة الجغرافية إلى ما وراءها، فيمكن القول: "أن الدولة المعاصرة كمجموعة إنسانية محددة بإقليم معين

تسعى بكل نجاح إلى احتكار العنف المادي لأنها وحدها لها حق التصرف في العنف المادي، وهنا نعود مرة أخرى إلى (ماكس فيبر) « Maximilian carlemil weber 1864-1920 » الذي حصر مهام الدولة في علاقة هيمنة الإنسان على الإنسان عن طريق شرعنة العنف والسياسة الموضوعة التي تقوم في جوهرها على طينة العنف، وقد أثار أيضا المفكر الفرنسي (دوميناك) بإسهاب إلى علاقة العنف بالدولة، معتبرا الدولة عنفا منظما وبذلك يمكن أن نعرف الدولة على أنها العنف الممارس من قبل فئة ادعت الكلام باسم الشعب والتي تشكل الشكل الأكثر تعقيدا للعنف الممارس من قبل المجتمع ضد أعضائه" (بخضرة، د.ت، صفحة 60).

تتأسس الدولة على جهاز مغاير حسب بعض المفكرين نظرا لاحتمالها على التناقض في أدوارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بغية تحديد شكل الدولة ومن يسيرها. وهل تتمتع الدولة بالاستقلالية أم أنها مجرد جهاز تستخدمه وفق مصالح ضيقة ظاهرها الحرية والعدالة وباطنها الاحتكار والظلم والشعبوية واللاعدالة.

"وماهية الدولة هي القانون، لا نقول قانون الأقوى، أو قانون الرغبة أو قانون المروءة الطبيعية فحسب، بل قانون العقل الذي به يمكن لكل كائن عاقل أن يتعرف على إرادته العاقلة، صحيح أن الدولة تظهر لدوائر الحق الفردي والعائلة وحتى دائرة مجتمع العمل كضرورة خارجية، كقوة عليا، لكن من جهة أخرى، الدولة هي الغاية الملازمة لهذه الدوائر، وقوتها تكمن في وحدة هدفها النهائي الكلي والمصالح الخاصة لأفرادها" (وايلي، 2007، صفحة 59).

الدولة حسب هيغل هي الروح، هي القوة الذاتية، هي الإرادة والحرية المعبر عنها في أطر سياسية واجتماعية وفق منطق الحق السياسي الممتد إلى العدالة الاجتماعية والاستثمار في الفرد والأسرة كأساس قاعدي لتحقيق مطلب المساواة السياسية في الدولة كجهاز مؤسساتي. الدولة عندها وفق منظور هيغل هي: "الوجود الفعلي للفكرة الأخلاقية، فهي الروح الأخلاقي من حيث هو إرادة جوهرية تتجلى وتظهر، وتعرف، وتفكر في ذاتها، وتنجز ما تعرف بمقدار ما تعرف، وتوجد الدولة على نحو مباشر في الوعي الذاتي للفرد ومعرفته ونشاطه، في حين أن الوعي الذاتي يفضل ميله اتجاه الدولة يجد فيها... حريته الجوهرية" (المحمداوي، 2015، صفحة 151).

بانسجام الدولة مع الوعي وإيتيقا التواصل الأخلاقي نصل إلى ماهية الدولة الحقيقية والتي تفضي إلى السير الحسن لمؤسسات الدولة بالمحافظة على المكاسب الداخلية والخارجية لها على أساس الأخلاق، وذلك ما يصفه هيغل بالروح والمعبر عنها في الجدل الصاعد بين الدولة وروح الدولة على أساس التفاوت في الوظائف والتداخل في البيئة التركيبية للدولة كمؤسسة فاعلة في ذاتها.

"فقط طور هيغل مبادئ فلسفة الحق انطلاقا من تشخيص استند فيه على ما كان راهنا، وقد كان لذلك أثره على الوضع الحالي لإشكالية الفلسفة السياسية، ومع ذلك لم تتبوأ فلسفة الحق الهيغلية مكانتها المشروعة في الفلسفة السياسية المعاصرة، وبالخصوص في النقاش الدائر اليوم بين (جون راولز) John rawls 1921- 2002» ويورغنهابرماس « jùrgenHabermas 1929»، حيث كان يفترض فيه الرجوع والاستعانة بأعمال هيغل" (بومنير، 2010، صفحة 166).

خلافا لذلك فإن هيغل يعتبر مرجعية في الفكر السياسي الحديث و المعاصر خاصة في بناء أطر الدولة الحديثة على أساس الفكرة وروح الفكرة المبنية على أساس العدالة وفلسفة الحق السياسية .

"تتميز الدولة إذن بكثير من أشكال التنظيم الأخرى التي عرفتها الإنسانية، كالقبائل القديمة، البوليس polis والمدينة cité اليونانيتين، الجمهورية الرومانية...الخ، في كونها ليست فردا أو هيئة أفراد، بل مجموعة من مؤسسات مركبة كجهاز آلي على قمة المجتمع –إنها هيئة مخولة باستخدام القوة وتتكون من خبراء واختصاصيين في النظام العام وفي خدمة الصالح العام، فهي أداة لخدمة الإنسان" (ركح، 2011، صفحة 25).

شرعنة الدولة تحتاج إلى عضد اجتماعي منظم على شكل أجهزة وفروع تتمتع بصلاحيات قانونية وضوابط أخلاقية على أساس العمل المنظم لبناء هيكلتها للصالح العام، وبما أن الدولة بمنطق هيغل تحتاج روح الدولة وإلى ذوات المواطنين فإنها مخولة لخدمة الإنسان والقاعدة الشعبية وهي ذاتها الممتدة إلى السلطة السياسية على شكل علاقات سوسيو سياسية "فكثيرا ما كانت هذه التشكيلات السياسية في هذه المجتمعات ذات سلطة حاكمة ورقعة أرض، تعلو فيها السلطة الحاكمة بشكل شرعي على أي فرد أو جماعة يعيشون في هذا التجمع وبالتالي لا يكون مثل هذا التجمع دولة إلا عندما تكون طريقة الحياة التي يجب أن يسير عليها الأشخاص والجماعات محددة بواسطة سلطة ملزمة لهم جميعا. وهذه السلطة ذات السيادة هي التي تسمى حديثا دولة" (ركح، 2011، الصفحات 24-25).

تختلف المفاهيم الأساسية لكيان الدولة، بل ولوجودها على أساس وظيفي أو على أساس تركيبي، إلا انها وظيفتها الأسمى وفق الفكر الهيغلي هي المحافظة على العقل المكون لذات الدولة، مع المحافظة على الروح كسبيل لإرساء معالم الحرية والتعبير والديموقراطية، فالدولة هي محور العملية الديموقراطية التي تتوسط المجتمع المدني مع السلطة السياسية مع المؤسسات والفاعلين الاقتصاديين، فبرأي هيغل: "الدولة هي اللحظة الثالثة لتطور الروح، إنها العقل في ذاته ولذاته، إنها اتفاق الحقيقة التجريبية مع المفهوم، فالذات تصبح حرة حقا عندما يكون

المواطن مواطنا للدولة العقلية الرشيدة، وليست الدولة هي الغاية القصوى لتطور الروح. فماهية الروح هي الحرية، ويصير الروح إلى أعلى من الدولة في صورة الفن والدين والفلسفة" (إبراهيم، 2015، صفحة 116).

يبدو أن (هيغل) ربط بين الدولة والدين في كنف ما يسميه بالروح، تلك الروح التي لا تخلوا من الأخلاق والتي تخضع لنظام الطبيعة ولنظام الإنسان على أساس التفاعل بين الأطراف المشكلة للدولة والتي لا يستثني فيها الجدل القائم بين عوالمها المركبة، ومن بينها الدولة والمجتمع المدني، ويبدوا أن هيغل هنا: "يستعمل المفهوم للتعبير عن منظومة الحاجات système Gesoins التي تنظم مجموع العلاقات التي يدخل فيها الأفراد فيما بينهم بهدف تلبية حاجياتهم الأساسية" (هيغل، مبادئ فلسفة الحق، 1974، صفحة 210). فالمجتمع المدني إذن عبارة تثير حسب هيغل إلى الأشكال الاجتماعية المعبرة من جهة الاقتصاد السياسي في علاقته بالجهاز القانوني" (Emile, 1983, p. 672).

الدولة الهيغلية هي الكل المركب القائم على الديالكتيك المنطلق من العقل لغرض حتمية الدولة على سبيل فلسفة الحق الاجتماعية المندمجة أساسا على أساس التواصل الاجتماعي لتتبين هياكلها العليا والسفلى، وفي ذلك يرى هيغل أن هنالك شروطا سياسية ينبغي على الدولة أن تسير وفقها لتشكل الدولة من بينها:

"1- العقل هو معيار الدولة في نشوئها وممارستها.

2- القانون هو الإطار الذي ينشأ من منظومة الحقوق عبر جدلية طبيعية خاضعة لفلسفة تطور الفكر أو الروح.

3- الدولة نتاج طبيعي لجدل الأسرة والمجتمع المدني، جدل الحق الكلي والحق الخاص، ونشوء فرد يجمع بين الاثنين هو الكل أو الدولة" (المحمداوي، 2015، صفحة 172).

هذه العناصر جميعها هي الأساس برأي هيغل في وجود الدولة، حتى تكون الدولة دولة الحق والقانون، فالدولة تتصف بالممارسة الفعلية في إطار القانون وفي إطار الروح، أو الالتقاء مع الأخلاق والتي تتحكم في الدين في ممارساتها الإيتيقية، ويزيد هيغل في ذلك قائلا: "أن الدولة لا بد أن تستمد تبريرها من الدين، فالفكرة في حالة الدين هي الروح في جوانية القلب، لكن هذه الفكرة نفسها هي التي تعطي لنفسها صورة أرضية دنيوية وهي صورة الدولة، تضع نفسها تجسيدا واقعيا فعليا للمعرفة والإدراك... إن الناس ينبغي عليهم احترام الدولة، أي هذا الكل الذين هم أعضاؤه وأطرافه، فإن أفضل وسيلة لإحداث هذه النتيجة هي أن نقدم لهم استبصارا فلسفيا عن ماهية الدولة" (المحمداوي، 2015، صفحة 172).

4.3.إزدواجية العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني.

إن تطور مفهوم الدولة واكب الإنسان وتطوره في التاريخ، عبر العقل العملي والعقل النظري بالمنطق والاستدلال الحق للوصول إلى فلسفة الحياة السياسية التي تمتد من العقل البشري وتصل إلى الواقع الاجتماعي بمخيال الفرد كقاعدة صغرى للدولة مع التوسط في الفضاء العام الرابط بين المجتمع المدني والدولة في مختلف الأنظمة السياسية الليبيرالية الرأسمالية منها وحتى الاشتراكية إذ "تتعلق الصيغة الأولى للتمييز الليبيرالي الخاص العام بالصلة الرابطة بين المجتمع المدني والدولة أو بين الكوكبة الاجتماعية والكوكبة السياسية.

وقد اعتبر (أرسطو) « Aristote 384-322 »ق.م والمفكرون السياسيون القدامى أن الحرية والحياة الخيرة تتمثلان في المشاركة الفاعلة في ممارسة السلطة السياسية وليس في تلك الأنشطة الاجتماعية حصرا .ويرى الليبيراليون في المقابل عكس ذلك، إذ يتعين في رأيهم البحث عن الحرية والحياة الخيرة أولا في الانصراف إلى مشاغلنا اليومية وفي ارتباطاتنا داخل المجتمع المدني كما أن الدور الأساسي للسياسة هو حماية حرياتنا الفردية داخل المجتمع المدني" (كيملشكا، 2010، صفحة 480).

رابطة الدولة بالمجتمع كرابطة الروح بالجسد عند هيغل والمسيطر على تلك العلاقة هو العقل المنطلق من الفكرة والفكرة النقيض على أساس الجدل القائم بينهما وفق علاقة ضمنية وعقد غير معلن يتماهى في الواقع الفعلي وفي السلطة السياسية المتضاربة أعمالها وفق إيتيقا القانون العام. "فالمجتمع المدني يمثل الشخص العيني في موضوع غاياته الجزئية، والذي يرتبط بالضرورة بشخصيات جزئية أخرى، لكي يشبع كل منهم حاجاته عبر الآخر، وهذا السعي المتبادل لتحقيق الغايات الأنانية، لتشكيل نظام من الاعتماد المتبادل وبوصفه القانوني، الذي يضمن حياة الأفراد وسعادتهم وحقوقهم، هو المجتمع المدني بوصفه مقدمة لظهور الدولة" (المحمداوي، 2015، صفحة 150).

يتمظهر أن الدولة هي صورة المجتمع الخارجية والداخلية الممثلة له ولمؤسساته عبر أفعال يضمنها القانون والتشريعات القضائية والتنفيذية المبنية على الفكر العقلي المنحاز للحقيقة الموضوعية. الدولة هي سلطة المنفذة لإرادة المجتمع المدني على أرض الواقع العملي في مختلف سلطاتها عبر التشكيلات والهيئات التابعة لها بحكم العلاقة السياسية الرابطة بين الدولة والمجتمع المدني في هذا الأساس.

يرى هيغل أن نتاج الدولة هو من الروح الموضوعية التي ترجع إلى أصل أخلاقي تلعب فيه الأسرة دورها للحفاظ على تماسكها وفق قيم ومعايير أخلاقية تربطها بجميع مؤسسات المجتمع المدني والدولة، وهنا يبدو أن

هيغل "وصل إلى المرحلة الثالثة في الروح الموضوعي، وهي الأهم إذ من خلالها تخرج الدولة كنتاج لجدلية نسقية ثلاثية –هيغيلية.

هذه المرحلة كما اعتدنا مع هيغل، تجسد من ورائها ثلاثة أطرف:

- الأسرة.
- المجتمع المدني.
- الدولة" (مجموعة مؤلفين، 2012، الصفحات 40-41)،

لا شك أن الأسرة هي القاعدة الأولى لتماسك الدولة مع المجتمع المدني وأن الجميع يدخل حيز المخيال السياسي وفق شروط ضمنية متفق عليها للوصول إلى التفاهم البينذاتي بين الشركاء السياسيين والشركاء الاجتماعيين على أساس تحقيق فلسفة العدالة الاجتماعية." وهنا نجد أن هيغل يمجد الدولة لأنها في نظره تمثل الكائن الاجتماعي الأكبر، ويرى أن الإنسان لا يصل إلى الحرية الحقيقية إلا عن طريق الدولة" (إبراهيم، 2015، صفحة 121).

الدولة هي فلسفة وصل بين القانون في تطبيقه والإنسان في أفعاله وهي التي تحقق الرفاهية والديموقراطية الاجتماعية والسياسية للأفراد وتحافظ على وجود المؤسسات بقوة القانون وتقوم بحمايتها لما لديها من سلطات أمنية وأجهزة استعلامية في باطن الدولة وظاهرها. وبما أن هيغل اهتم بروح الدولة فلقد نظر إليها "كفكرة مثالية أو تصور مثالي، وطالما أن الاختلاف Ethics تتعامل مع المثل أو مع ما هو مثالي بمعنى أنها تبحث فيما ينبغي أن يكون لا ما هو كائن فإنه يرى أن القانون مجال من مجالات الروح ونقطة البدء هي الإرادة الحرة" (إبراهيم، 2015، صفحة 121).

فنتاج الدولة هو الروح الأخلاقية التي أساسها الذات والتي تتساوى وتتوافق مع مبادئ الإنسان وأخلاقه وفق ما تقتضيه الضرورة التي تفرض وجود الدولة بالقوة للحفاظ على النظام العام، بل وللحفاظ على وجودها في الأصل.

4. النتائج ومناقشتها:

أ- النتائج:

توصلنا في البحث المقدم إلى تناقض النتائج الفكرية والعملية لفلسفة التاريخ الهيغيلية وكذا تشنج العلاقة بين الدولة كمفهوم وفلسفة التاريخ كحقل سوسيولوجي له ماضي وحاضر ومستقبل وأثر ذلك على العلاقات السوسيوسياسية والمتجلية في مايلي:

التوفيق ين الروح والفرد:

و ذلك ما يسميه (هيغل) بـ: (مكر العقل) والذي يتضمن "تفسير الأحداث التاريخية من منظور الروح بحيث يكون التفسير على مستوى الفرد الفاعل وبعمقه، وذلك من خلال تنزيله تلك الأفعال في سياق دلالة آخر" (هنس، 2012، صفحة 678).

تماهي الدولة في العقل والتاريخ:

يستلهم (هيغل) أطر العلاقة الجدلية ليتخذ منها تفسيرا اعتباطيا للعلاقة الرابطة بين الدولة ك جهاز تنفيذي وبين التاريخ كتطور سوسيولوجي، وبين العقل كمكون أساسي وفاعل رئيسي في مجرى التاريخ، فلقد توجه (هيغل) في ذلك إلى: "مسألة الإدراك الحسي وإنجازات العقل حتى يعيد بناء الطريق كلها على ما بعد العقل لذاته من علم، وفينومولوجيا العقل في المقام الأول عرض ووصف لهذه الطريق، وهي في الحقيقة ليست كذلك، بمعنى علم نفس تجريبي أو بمعنى نظرية معرفة إنها فلسفة العقل، وبما هي كذلك فإنها تحوز منذ بداية العرض بعد على العلم القطعي التام، أعني ذلك العلم الذي يبلغ في غاية الوصف التكنولوجي إلى مفهوم العلم التأملي" (هنس، 2012، صفحة 310).

أ- أخلقة التاريخ من أخلقة الدولة:

لا يتخذ التاريخ أسسا منطقية إلا عبر الوعي، ذلك الوعي المنبثق من العقل والذي حسب (هيغل) والذي لا يتماشى مع أخلاق التاريخ بقدر ما يتماشى مع أخلاق العقل الإنساني في التاريخ في حد ذاته، فإذا كان قيام وجود الدولة على أساس الصراع، فإن الصراع يتناقض مع أهداف الإنسان التي تبحث عن السعادة وإن كان الصراع جزءا من سيرورة التاريخ والدولة معا، فيرى (هيغل) في ذلك: " أن تاريخ العالم ليس أرضية السعادة، بل إن فترات التوافق، الفترات الخالية من التناقضات" (هنس، 2012، صفحة 680).

حضور الدولة يقتضي حضور الفرد والوعي والروح:

يطمح الفرد في الوصول إلى سلطة الدولة ولن يتأتى له ذلك عبر الوعي الناتج عن مصدر العقل، ذلك العقل الذي ينطلق حسب (هيغل) من ذات الإنسان، إذ هي في الأصل ترجع إلى راديكالية الأفكار الثاوية في العقل عبر الروح والتي تتغذى من الجدل " والنمو التدريجي لـ(الفكرة)Idée*البدئية نحو الروح **esprit الكلي إنما هو التاريخ عينه، الذي ليس هو إلا تاريخ الكمال المتزايد للروح في العالم وتاريخ ظهور العالم إلى الوعي، فالروح تكون نفسه باستمرار ويتموضع في عالم خارجي، ولكن ليغدو أكثر وعيا بذاته على الدوام، وكي يصحح خطأه وينمو في نهاية الأمر (جون، 2010، صفحة 652). الروح هي الفكرة المحضة والتي تتطلب فينومولوجيا الوعي لتجسيد كيان الدولة على أساس وعي الذات لذاتها وفق منظور الفرد السياسي المتماهي في الدولة، ولن يحصل ذلك في عضد الدولة إلا بفعل الديناميكتيك أو الجدل." وهذا يفسر أن الديناميكتيك يأخذ مسارا تصاعديا ينتقل من حقيقة بسيطة إلى حقيقة أكثر تعقيدا، بفعل التعارض الباطني الذي يفكك المتجسدات العينية، من أجل الانتقال إلى درجة أرقى وأكثر سموا وأوسع انتشارا من السابقة، وهذا ما يجعله منهج تجاوز مستمر وليس إنتاجا واستنباطا فقط كما شاع عنه، لأن ما هو أكمل لا يترتبّ إلا على ما هو أضعف وأنقص، ينتقل من الخارج إلى الداخل" (إبراهيم، 1970، صفحة 142).

مادام الجدل هو وسيلة لاستنطاق الفكر من العقل عبر ذات الفرد، فإن العقل هو الفاعل في الانسجام بين الدولة والفرد في أطر التاريخ وذلك لا يكون إلا من الوجود المتعين. "فما يراه العقل شيئا ليس شيئا بالقياس إلى تنظيم الطبيعة أو قوانينها، ولكنه سيء بالقياس إلى قوانين طبيعتها الإنسانية" (سبينوزا، 1995، صفحة 36).

يركن (هيغل) إلى أحقية تبعية الدولة تاريخيا إلى العقل الفاعل المكون للفكرة في الذات كشرط لصياغة جوهر التاريخ النافذ في الحياة السياسية وكذا انعكاساتها على الحياة السوسيولوجية. وهنا نجده يقول: "وإذا لم تكن الفكرة الواضحة عن العقل قد تطورت بما فيه الكفاية في أذهاننا في بداية دراستنا للتاريخ الكلي فلا بد أن يكون لدينا على الأقل الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع بأن العقل موجود فعلا في التاريخ" (هيغل، 2007، صفحة 79).

---

*– الفكرة Idée : يقصد بها (هيغل) الروح أو المعنى، و الفكرة عنده منطلقها العقل، و تتأسس عبر الوعي و ترتكز على الروح أو الذات و أنه من الفكرة و نقيضها تنتج أفكار أخرى يستطيع العقل تصنيفها في فلسفة التاريخ بما يضمن مصداقية الفكرة في حد ذاتها، و الفكرة في العقل تحمل المتناقضات، مما قد تنطلي على عالم المثل إلى عالم الواقع حسب قوانين الروح و الجدل الهيغيلية.

**– الروح esprit: تنطلق الروح من الذات و تتجسد في الفرد عبر قوانين نموها فيه بما يحفظ بقاءها في قوانين الطبيعة، والجدل هو إحدى ركائزها الأساسية لوجودها في الوجود و تتطابق الروح مع المعنى و العقل في الطبيعة و كذا في التاريخ، فالروح إذن هي فكرة تتجسد في واقع متناقض، تنعكس على الذات كما على الفرد.

ب- مناقشة النتائج:

قد تكون نتائج الدولة الهيغيلية المبنية على أثر فلسفة التاريخ، نتائج نوعا ما تميل إلى استحواذ الجانبين المثالي المتعالي الذي يبتعد نوعا ما عن واقع الفرد، بل وعن واقع الدولة والتاريخ ذاته من خلال تاريخ الأفكار والمعتقدات، فبقدر ما قد يكون الفرد روحا فإن له واقعا عينيا يتجلى في واقع الدولة. والسلطة السياسية تتفاعل وتتوسط الدولة والمجتمع المدني، وتطور الجدل في التاريخ قد يؤدي بالتاريخ إلى عقمه من حيث المبدأ، ذلك أن التاريخ قد يعيد نفسه مع تغير في العقل البشري والأجيال المشاركة في التاريخ، وقد يخلق الجدل نوعا من التسويق للفكر إلى واقع الاستعمال ذلك أن: "الجدلDialectic* هو لفظ مشتق أي يجادل أو يحاور من هنا فهو فن الحوار، ومنه فإن الخطابة ترتبط بمفهوم الإقناع الذي اهتم به السفسطائيون بعد أن نقلت المعرفة من البحث في الطبيعة إلى البحث في الإنسان"(مجموعة مؤلفين، 2012، صفحة 438)،

الجدل بذلك يختلف من منطق استخدامه اللغوي إلى منطق معقوليته في الفلسفة الهيغيلية، فالجدل المبني على الحوار والتواصل المجتمعي وإيتيقا النقاش، ذلك الجدل هو الذي يؤسس لمفهوم الدولة وهو الذي كان سائدا عبر التاريخ، فالجدل الهيغيلي بذلك هو المتناقضات وجدل الأفكار وذلك ما قد يقلل من قيمة الجدل عنده خاصة في جوهر الإنسان، بل في جوهر الروح.

من ثم يمكن الاستشهاد على أن العقل في التاريخ عند هيغيل هو عقل صوري، إذ لا يعدو أن يكون عقلا كاملا في الفكرة وملتفا حولها، كما أثبت التاريخ أن العقل الإنسان قاصر عن تحديد جريان التاريخ لقصر وجوده وتجاوز الطبيعة ومحدداتها له، فقد يتجاوز العقل الإنساني العقل الطبيعي وقد يصل إلى معرفة العقل الإلهي." إن العقل جوهر التاريخ كما هو جوهر الطبيعة مع فارق هام هو أن العقل الذي يحكم التاريخ هو عقل واع، أعني هو العقل البشري . أما حركة النظام الشمسي فهي تتم وفقا لقوانين هي العقل الكامل في ظواهر الطبيعة، لكن لا الشمس ولا الكواكب التي تدور حولها وفقا لهذه القوانين يمكن أن ننسب لها ضرب من ضروب الوعي" (النشار، 2012، الصفحات 190-191).

* الجدلDialectic: هو إثبات الشيء و نفيه من باب النقيض، أو الحوار المتناقض بالحجة العقلية الراجحة على أساس البرهان العقلي أو الاستدلال، فهو عند هيغل ينطلق من الفكرة المنبثقة عن العقل، و يشمل على المنطق و فلسفة الطبيعة، وكذا فلسفة الروح، و يحدد وجود الجدل الغاية و الوسيلة و يصحب الوعي و يتفاعل مع الذات و التغير وفق أخلاقيات الحوار و منطق التقبل و التفهم و التواصل المبني على أساس الاحترام و الاعتراف المتبادل بين المتجادلين. فالجدل يكون بين طرفين أو موضوعين أو قضيتين أو رأيين أو أكثر بالحجة العقلية المنطقية شكلا و مضمونا و فكرا و يتم عبر اللغة التي هي إحدى وسائله.

تستدعي فلسفة التاريخ الهيغيلية وجود الجدل المحتدم بفلسفة الطبيعة والذي يلتقي مع المنطق وفلسفة الروح على أعقاب الذات الفاعلة فيه مما جعل من فلسفة التاريخ تأخذ منحنى آخر يتم بالاغتراب "من حيث أن الأنا يسلب أو ينفي الوجود المستقل للأشياء ويجعلها رسائل لتحقيق ذاته، أي بتثبيتها، هكذا يكون الاغتراب يعبر عن الطابع الجدلي الذي يقوم على تحول الفكر من الذات إلى الضد ثم إلى الذات الموضوعي"(مجموعة مؤلفين، 2012، صفحة 444)،

إذا كانت الدولة هي عقلنة العنصر البشري لصالح الدولة ومؤسساتها الاجتماعية المتمثلة في السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، عندها لا تكون دعائم الدولة إلا بتراكمات تاريخية منطلقها العقل الفعال في الحياة السياسية المبنية على أساس الفكرة واحترام الذات والروح وكذا تاريخ الأفكار من حيث هي في الأصل وعي بالحرية إذ: "يعتبر التاريخ عند هيغيل أحد تجليات العقل المحكوم بصورة خاصة، ومثال ذلك أن تاريخ الفلسفة ليس إلا الروح المطلق منظورا إليها من الخارج ، لكونها تعرض لنفسها في الزمان، حيث الروح المطلق لا بد لها على مدى الزمن أن تصل إلى إدراك ذاتها التي تتم وتستمر حتى تصبح موضوعا لذاتها، وبعد إدراكها لذاتها تعلو على الحالة التي هي عليها في فترة معينة" (بخضرة، د، ت، صفحة 248).

السبيل إذن إلى إقامة روح الدولة عبر روح التاريخ الذي ينطلي على مصالح الفرد وفق ما تقتضيه الضرورة الملحة الجامعة بين الوسطين، وسط المجتمع المدني ووسط الدولة والقاعدة الهرمية للفرد المعقلن عبر الوعي الذاتي.

لا ينبغي أن يتماهى الفرد كليا في الذات، أو في الروح، إذ (هيغل) جعل من الروح والذات هي منطلق المتناقضات الفكرية وبرر ذلك بفرضية وجود الجدل أو الدياليكتيك الذي عليه تصبو الدولة من الذات إلى الموضوع، فلا يمكن أن يكون ذلك دليلا قاطعا على أن الروح الهيغيلية هي أساس الدولة والوعي المصاحب لها "فيحدد هيغل طبيعة الروح هي الحرية . فالمادة تميل إلى المركز لأن خاصيتها الأساسية الثقل أو الجاذبية، ولأنها مؤلفة من ذرات منفصلة فإن وحدتها خارجية. أما الروح فكل صفاتها لا توجد إلا بواسطة الحرية ، وليس لديها وحدة خارج ذاتها وإنما وحدتها بداخلها" (النشار، 2012، صفحة 199).

يبدو أن هيغل حصر الروح في الحرية* ومن ورائها في الدولة أو في الحياة السياسية، وذلك يقتضي النظر بتمعن في حقيقة الروح وحقيقة الحرية، وهل الروح دائما تقتضي الحرية حتى تتمكن من بناء ذاتها بذاتها؟

* الحرية: معنى الحرية وجد منذ القدم في الحضارات الشرقية كالحضارة الإغريقية مثلا، و له عدة دلالات على الانسان والفرد و المجتمع، وكذا على الدولة، فهو عند هيغل يعني المثالية المطلقة أو الوعي بالذات و يحمل عدة دلالات و استقراءات لما لمفهوم

ذلك ما نستدركه بالقول أنه الفهم المتناقض للفلسفة الهيغيلية المؤسسة للماهيات من حيث هي وعي بالذات ووعي بالموضوع وجب استقراؤها بالعقل والمنطق لضمان استمراريتها ووجودها في الأصل.

5- خاتمة:

فكرة الدولة هي فكرة أخلاقية بالمبدأ تتداعى عبر واقع عملي سياسي مبني على قاعدة شعبية بإرادة يشترك فيها الجميع لبنائها على أساس التبادل المحترم وفق القانون والأخلاق مع المحافظة على الوحدة والثقافة لوجود الدولة ككيان مستقل. ذلك ما تعاطى معه هيغل في فلسفة التاريخ لديه، إذ لا يمكن الاستغناء عن الدولة عبر التاريخ ذلك لأنها تحافظ على وحدة المجتمع وتماسكه كما تجعل من المؤسسات تعمل وفق أطر النظام والقانون، من هنا كان لزاما أن نتساءل عن حقيقة التاريخ، بل وفلسفة التاريخ، لنصل إلى القول أن التاريخ والدولة كلاهما يعتمدان على الحقائق الموضوعية التي تتماهى في السلطة السياسية بمبدأ الحق والقانون تماشيا مع تحقيق الإرادة الشعبية التي يتساوى فيها الجميع وفق منطق العدالة الاجتماعية في كنف الديموقراطية والأمن وفق إيتيقا الأخلاق السياسية.

تتجلي الحلول المطروحة لفكرة الدولة في تلك الحلول التي تنطلق من إصلاح الذات عبر إصلاح الوعي انطلاقا من تفريغ الذات من محتوى المعرفة الميتافيزيقية ومحاولة دمجها في الحياة الامبريقية الواقعية وفق احترام الذات لذاتها واحترام الذات للآخر على أساس التعايش المبني على الاحترام والتفهم والتبصر، ولإحياء ذلك كان ينبغي على الفلسفة الهيغلية تجنب المثالية المطلقة والجدل العقيم لبناء فلسفة التاريخ على أساس المنهج المنبثق من العقل والمنطق والاستقراء والاستدلال والاستشهاد بالوقائع والأحداث التاريخية تجريبيا لا مثاليا. أما بخصوص الدولة عند هيغل فلقد انبرى بالدولة داخل كيان الروح ومعطى التناقضات فالدولة كان لابد أن تتوجه صوب الديمقراطية التشاركية أو التشاورية بما يضمن بقاءها وفق السلطة السياسية التي يتوسطها المجتمع المدني، فتكون عندها الدولة جهازا تنسيقيا تنفيذيا يسهر على حماية سلطة الشعب الذي هو مصدر كل سلطة. فإلى أي منهج تتجه فلسفة التاريخ مستقبلا؟ وماهي الآليات والطرق لتأسيس فلسفة تاريخية لا تتجاوز حدود الفرد أو الواقع؟ وهل بإمكاننا أن نؤسس منطق الدولة على منطق الروح؟ أم هل هنالك منطقا آخر يتجاوزهما إلى منطق الدولة بالمؤسسات؟ .

الحرية من انعكاس على أصل الإنسان و وجوده و تحرره في هذا العالم .فالحرية إذا هي نقيض القيد و الربط و هي تمثل جانبا من جوانب الفلسفة السياسية .

6. قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1. إبراهيم. (1970). هيغل أو المثالية المطلقة. مصر: مكتبة مصر للطباعة.
2. أحمد زيغمي. (2015). فلسفة التاريخ عند هيغل. الجزائر لبنان: منشورات الاختلاف ومنشورات الضفاف.
3. إريك وايلي. (2007). هيغل والدولة. لبنان: دار التنوير.
4. أضولفو باسكيز. (1981). البنيوية والتاريخ. لبنان: دار الحداثة.
5. إمام إمام عبد الفتاح. (1996). المكتبة الهيغلية لدراسات هيغل. القاهرة: مكتبة مدبولي.
6. توشار جون. (2010). تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار. سوريا: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
7. خالد فؤاد طحطح . (2009). في فلسفة التاريخ. الجزائر، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف.
8. زندكولر هنس. (2012). المالية الألمانية. لبنتان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
9. سبينوزا. (1995). رسالة في السياسة. الجزائر: موفم للنشر.
10. عبد العزيز ركح. (2011). ما بعد الدولة. المغرب، الجزائر: دار الأمان ومنشورات الاختلاف.
11. عبد المعطي محمد علي. (1995). تيارات فلسفية حديثة. مصر: دار المعرفة الجامعية.
12. عدنان السيد حسين. (2002). تطور الفكر السياسي. لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
13. علي عبود المحمداوي. (2015). الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن، وخوض فيما ينبغي للعيش معا. لبنان: دار الروافد الثقافية.
14. فريديريك هيغل. (1974). مبادئ فلسفة الحق. سوريا: تيسير شيخ الأرض.
15. فريديريك هيغل. (2006). فينومولوجيا الروح. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
16. فريديريك هيغل. (2007). العقل في التاريخ. لبنان: دار التنوير.
17. فريديريك هيغل. (د.ت). موسوعة العلوم الفلسفية. مصر: مكتبة مدبولي.

18. كمال بومنير. (2010). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى إكسيل هونيث. الجزائر، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

19. كولنجورد. (1968). فكرة التاريخ. مصر: نخبة التأليف والترجمة والنشر.

20. مجموعة مؤلفين. (2012). الفلسفة السياسية المعاصرة من الشموليات إلى السرديات الصغرى. الجزائر، لبنان: ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية.

21. محمد فتحي عبد الله. (1994). المصطلحات المنطقية للألفاظ العربية والانجليزية. مصر: مركز دلتا للطباعة.

22. محمد نور الدين أفاية. (1998). الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة. لبنان: إفريقيا الشرق.

23. مصطفى إبراهيم إبراهيم. (2015). الفلسفة الحديثة من كانط إلى رينوفييه. مصر: دار المعرفة الجامعيةللطبع والنشر والتوزيع.

24. مصطفى حسن النشار. (2012). فلسفة التاريخ معناها ونشأتها وأهم مذاهبها. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

25. مونيس بخضرة. (د.ت). تاريخ الوعي. الجزائر، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

26. هارولد لاسكي. (1963). الدولة في النظرية والتطبيق. لبنان: دار الطليعة.

27. هربرت ماركيوز. (1979). العقل والثورة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

28. هيغل ,ف .(2007) .العقل في التاريخ .لبنان :دار التنوير.

29. وولش. (1962). مدخل لفسلفة التاريخ. القاهرة: مؤسسة سجل العرب.

30. ويل كيملشكا. (2010). مدخل إلى الفلسفة السياسية المعاصرة. تونس: المركز العربي للترجمة.

أ- باللغة الأجنبية:

31. EMILE .(1983) .Histoire de la phisiologie .francais: Universitéde france